الجمهـورية الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية: الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مظاهر الانسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبتين:

- ✓ سالمة أبي مولود
- ✓ فاطمة الزهراء مرزوق

إشراف الدكتور:

بوبكر نصبة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
محمد الصالح زغدي	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
بوبكر نصبة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
عبد الحميد بوترعة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1440هـ – 1441هـ / 2019م – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ سورة طه الآية 25 - 28

الشكر والعرفان

كن عالما . . . فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم .

بعد رحلة بحث وجهد وإجتهاد نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث المتواضع، والذي أمدنا الصحة والعافية والعزيمة، فلا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ثم الحمد لنبينا الكريم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا في الحياة الجامعية أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة لأساتذتنا الأفاضل، الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة وأناروا دربنا في سيرة العلم والنجاح .

ونخص بالذكر أستاذنا المشرف "أبو بكر نصبة" الذي لم يبخل علينا في تقديم التوجيهات والمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من زرعوا فينا التفاؤل في دربنا وساعدونا ولو بكلمة طيبة، وإلى كل الزميلات والزملاء الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي .

أما الشكر الذين من نوع خاص فنحن بالشكر أيضا كل من لم يقف إلى جانبنا ، ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا ، فلولا وجوده لما أحسسنا بمتعة العمل وحلاوة البحث ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر .

الإهداء

الآن إكتمل بحثنا لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر لله عز وجل على توفيقه ونبوء له بنعمته فلك الحمد يا رب، وإلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من سعى وشفى لأنهم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، والذي أحمل اسمه بكل إفتخار . . . أبي الغالي.

كما أهديه إلى ملاكي في الحياة، وإلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي. –أمي العزيزة–

إلى أستاذي الكريم الي كلما طلبنا من وقته ثمين وفره لنا، ولم يبذل علينا توجيهاته القيمة التي حاولنا جهدا اتباعها.

إلى رياحين حياتي إخواني وأخواتي كل واحد باسمه، إلى جميع أفراد عائلتي الأعزاء كبيرا وصغيرا وإلى جميع الأهل أعمامي وأخوالي دون استثناء.

إلى كل الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي صديقاتي دون استثناء.

إلى كل من تشرفنا بالتعلم على يديه وإلى كل من وسعهم قلبي وحث عنهم قلمي، وإلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي نهديهم ثمرة جهدنا وعلمنا.

مقدمة

بقيت اللسانيات زمنا طويلا تتعدى دراستنا حدود الجملة، فنشأت ضمن هذه الحدود مدارس ونظريات متعددة، أدت إلى تشعب الدراسات اللسانيات وفي أوائل السبعينات من القرن الماضي استطاعت اللسانيات أن تنسق جميع الحدود المرتسمة بينها وبين المعارف الأخرى، فاستفادت منها استفادة كبيرة في الولوج إلى عالم النص والخطاب.

فتجلت معرفة لسانية جديدة سميت بلسانيات النص والخطاب والتي تبحث في تماسك النصوص وارتباطها حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراض معينة في مقامات تبلغية محددة، وعليه ظهرت مصطلحات عنيت بها لسانيات النص ولعلى أبرزها مفهوم الإنسجام.

وعليه كانت دراستنا يعنوان: "مظاهر الإنسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي".

والسبب الذي دفعنا لإختيار ها الموضوع يكمن في الأسباب الآتية:

- التعمق أكثر في فهم لسانيات النص.
- محاولة وضع دراسة في نص ما من حلال البحث عن آليات الإنسجام في قصيدة أعينة الأحزان لشابي.
- رغابتنا في التعرف أكثر على أسرار هذا العلم.
- ومن هذا المنطلق انطلاقا من اشكالية جوهرية تمثلت في:

كيف تجلت مظاهر الإنسجام في قصيدة أغنية الأحزان لأبو القاسم الشابي؟

ويتدرج تحت هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة كالآتي:

- ما مفهوم الإنسجام؟ وما هي أدواته؟
- ما هي خصائصه؟
- هل الإنسجام كافي في الحكم على النص بأنه يتسم بالنصية؟
- هل يمكن تطبيق هذا المعيار على النص الشعري؟

ولإخراج الدراسة في شكلها المطلوب جاء بحثنا على خطة مهيكلة تمثلت في مقدمة ومدخل مع فصلين وخاتمة كالآتي:

المدخل: تطريقنا إلى مفهوم النص ولسانيات النص ونشأتها والنصية ومعاييرها.

الفصل الأول: كان بعنوان: "الإنسجام النصي"، حددنا من خلاله مفهوم الإنسجام وأدواته عند "فان دايك" وكانت كالآتي: ترتيب الخطاب وموضوع الخطاب (البنية الكلية) والخطاب التام والناقص، وعند بروان ويول وتمثلت في السياق، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التنشأة، مبدأ التعريض، مبدأ المعرفة، الخلفية، وأهم خصائصه.

الفصل الثاني: "مظاهر الإنسجام النصي قصيدة أغنية الأحزان للشابي"، وفيه تطريقنا بالتعريف للقصيدة والشاعر ودراسة مظاهر الإنسجام النصي وتطبيقها على قصيدة أغنية الأحزان سالفة الذكرى. وفي خاتمة البحث، قدمنا أهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها.

وقد أملت علينا طبيعة الموضوع أن نتبع المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل الذي فرضته طبيعة المدونة، وذلك من خلال رصد أهم مظاهر الإنسجام مختلفة وإظهار دورها في تماسك النص.

وقد استندنا في الدراسة على عدد من المصادر نذكر منها:

"كتاب العين" للخليل أحمد الفراهيدي، و"لسان العرب" لابن منظور، و"ديوان" لأبي القاسم الشابي، كذلك بعض المراجع من بينها: "لسانيات النص" لمحمد خطابي، و"علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقات" لصبحي

ابراهيم الفقي: "تحليل الخطاب" لبراون ويول.

وقد واجهتنا الصعوبات كأي باحث في هذا المجال، وأهم ما واجهنا في هذا البحث: تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، إضافة إلى الترجمة غير الدقيقة في بعض المراجع اللسانية، وكثرة المراجع في الجانب النظري مما يحتاج وقتا كبيرا للإطلاع عليها.

وفي الأخير نرجوا أننا قد ساهمنا ولو بالشيء القليل في إيضاح هذا الموضوع، ولا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير لأساتذنا الفاضل "بوبكر نصبة" الذي شرفنا بتأطيره، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، فلهم منا تحية التقدير والعرفان، وأملنا أن نكون قد وفقنا في عملنا فإن أصبنا فمن الله عز وجل وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا وعلى الله توكلنا وبه التوفيق والسداد.

مدخل

مفاهيم أولية في اللسانيات النصية

- تمهيد

أولا: النص

ثانيا: لسانيات النص

1- مفهومها: أ- لغة. ب- اصطلاحا

2- نشأتها

ثالثا: النصية ومعاييرها

- ملخص

تمهيد:

يعد علم اللسانيات اليوم فرعا علميا شديد التخصص حيث مر بمراحل تطورية عديدة ومتنوعة، حتى استطاعت لسانيات النص بفضل نظرياتها أن تحرر النصوص من دائرة الجمود والثبات بعد أن أعلنت الحوار مع مختلف الميادين والعلوم، وأصبح اهتمامها تحليل النصوص وتفسيرها، فلم يعد النص مجرد مجموعة من الجمل التي تدرس منفصلة، كما تعد اللغة مجرد وسيلة لتخزين مجموعة من الجمل متفرقة لا رابط بينها، فعنيت اللسانيات النصية بدراسة وتحليل هذه النصوص من حيث الاتساق والانسجام لتحقيق التماسك النصي.

أولا: النص: (TEXT)

1-تعريفه:

أ- **لغة:** لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن-ص-ص)، حيث إذا أعدنا إلى المعاجم اللغوية نجده بعدة معاني.

- ورد عند "الخليل أحمد الفراهيدي" في كتابه العين:

" نصصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال طرف بن العبد:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

والمنصة التي تقعد عليها العروس ونصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء، يقال نص ما عنده أي استقصاه، وأنصصته استمعت له ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنْصِتُوا**﴾ سورة الأعراف[1] 204.

-وجاء في لسان العرب "لابن منظور": "النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، وقال "عمرو بن دينار": ما رأيت رجلا أنص للحديث

[1] الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، دار مكتبة هلال، (د ط)، (د س)، ج7، ص86-87.

من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه ونصت الطبيبة جيدها أي رفعته.

ووضع على المنصة أي غابة الفضيحة والشهرة والظهور ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض"[1].

- وكل ما ظهر فقد نص، وكل شيء أظهرته فقد نصصته[2].

- ومن الملاحظ أن المعنى يدور حول محاور وهي:

1- الارتفاع.

2- الإظهار.

3- ضم الشيء إلى الشيء.

4- أقصى شيء ومنتهاه.

- وهذه المعاني الأربعة، نلاحظ أن الرفع والإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكتاب لا بد له من رفعه وإظهاره، كي يدركه المتلقي، وكذلك ضم الشيء، وهو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط، وكون النص أقصى شيء ومنتهاه، وهو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها[3].

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم النص الاصطلاحية، وتنوعت بتنوع التخصصات المعرفية، وهذا ما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لأن لكل باحث تصوره الخاص به لذا عرفوه كالتالي:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1426هـ-2005هـ، ج4، ص3930.

[2] ابن منظور، المرجع نفسه، ص3930.

[3] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م، ج1، ص28.

1- عند الغربيين:

1-1-**تعرف "جوليا كريستيفا" "J-kristiva":** النص على أنه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فنص إذا عملية إنتاجية"[1].

- يبدو واضحا أن "كريستيفا" تنطلق من مفهوم التناص في تحديد مفهوم النص، أي ينظر إلى النص من حيث إنتاجه كنص يتعالق من نصوص أخرى.

1-2-**يشير "هاليداي Halliday" و"رقية حسن R-Hasan":** في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية" أن النص بقولهما: "أن كلمة "نصtext" تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كانت طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا"[2].

- من خلال هذا يتضح لنا أنهما ركزا على جانبي "النطق" و"الكتابة" وحتى لو كانت الفقرة طويلة شرط أن تكون وحدة متكاملة.

1-3-**أما "برينكر Brinker" الذي يعرف النص:** "هو وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه"[3].

- وهنا نلاحظ أن في تعريفه جمع ودمج بين جانبين "اللغوي البنيوي"، "التواصلي السياقي".

---

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دارتو بقال، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص21.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

[3] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م، ص28.

2- عند العرب:

2-1-يذهب "نور الدين السد" في كتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب" إلى: "أن النص ليس مجموعة جمل فقط، لأن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، جورا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم لقاء هيئة"[1].

- نلاحظ أن "السد" في تعريفه للنص انطلق من رؤية لسانية تصنف النص تصنيفا نوعيا من خلال تحقق وحدة النص الشاملة من عدم تحققها، ويرجع تحقق هذه الوحدة النصية إلى مجموعة من الوسائل اللغوية.

2-2-ويعرفه "الأزهر الزناد" أنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص""[2].

- أي النص عنده ارتباط الدال بالمدلول أي الشكل والمعنى.

2-3-أما "منذر عياشي" عن فهمه لحقيقة النص يعرفه بقوله: "فالنص دائم الإنتاج لأنه مستحدث بشدة، ودائم التخلف لأنه دائما في شأن ظهورا وبيانا، ومستمر في الصير ورد لأنه متحرك، وقابل لكل زمان ومكان أن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية، وهو إذا كان كذلك، فإن تعريفه يعتبر تحديدا يلغي الاستمرارية فيه، ويعطل في النهاية فاعليته النصية"[3].

- نستنتج من كل هذه التعاريف أن النص هو الشغل الشاغل للباحثين في ميدان لسانيات نص هو ما نطق وما كتب على حد سواء.

---

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر، (د ط)، 1417هـ-1997م، ج2، ص69.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1993م، ص12.

[3] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2004، ص64.

ثانيا: لسانيات النص: Text linguistique:

سبقت الإشارة إلى أن أواخر الستينات كانت مرحلة جديدة لظهور تيار معرفي جديد جعل من النص مادته الأساسية في دراسة والتحليل، اصطلح على تسميته لسانيات النص، حيث استقر هذا المفهوم الحديث وأصبح فرعا أساسيا من فروع علم اللغة، وهو أمر يشهد عليه تاريخ نشر الأعمال المؤسسة لهذا العلم سنتي 1965م-1970م، أين أصبح النص مادة تخصص لما المؤلفات والأعمال الجماعية الضخمة[1].

أ- مفهومها:

- فمن تعريفات الباحثين الغرب لهذا الحقل المعرفي نجد:

- حيث نجد "دريسلر Dressler": يستخدم علم دلالة النص وعلم نحو النص والتداولية النصية.

- في حين نجد "هارفيج Harvig": يستخدم لدلالة على هذا الاتجاه اللغوي وهو المصطلح الأكثر قبولا عند سعيد حسن بحيري.

- بينما يرى "سونيسكي swinsky": أن المصطلح الأنسب والذي يعتبره جامعا لكل البحوث التي لها علاقة بالنص داخل علم اللغة، وهو مصطلح لسانيات نص[2].

- **ويعرفها "براون G-Brown et G.yol"**: إذ يقولان أنها: "فرع من فروع اللسانيات، يعني بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبداعي (التواصلي)"[3].

- نستنتج من هذا التعريف أن من بين المحاور اللسانيات النصية هي: الحد والمفهوم وما يتصل بهما، بالإضافة إلى التماسك والاتساق وأيضا المحتوى الإبلاغين أي التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلي.

---

[1] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، دار صادر للطباعة والنشر، تونس، ط1، ج1، 2001، ص79.

[2] سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهة، (د ط) 2004، ص5.

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير تركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، د ط، 1997، ص30.

•**أما كوزريو Coserio**": فيقول: "علم لغة النص ليس في الحقيقة شيئا غير المقدرة التأويلية، ونظرية علم لغة النص ليست شيئا غير نظرية علم التأويل (التفسير)، وذلك باعتبار أن علة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائل بأن الأمر يتعلق مع حول مستوى لما هو لغوي، لا يمكن أن يوضحه الكلام بوجه عام وحده، ولا مستوى اللغات المنفردة (المعينة)"[1].

- نستنتج أن النصين الغربيين لم يتفقوا على تحديد مصطلح لهذا العلم، بل استعملوا أكثر من مصطلح وكل منهم عبر عنه بطريقته الخاصة.
- أما التعريفات الباحثين العرب لهذا الحقل المعرفي نجد:

- يعرفه سعد مصلوح بقوله: "نمط من التحليل او وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشتمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدريجي، يبدأ من علاقات ما بين الجملة ثم الفقرة ثم النص أو الخطاب بتمامه"[2].

- نستنتج من خلال هذه دراسة كيفية انتظام أجزاء النص وارتباطها فيما بينها لتنتج في الأخير نص متكامل.

- **أما سعيد حسن بحيري فيعرفها:** "نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى حوار القواعد التركيبية، حاول أن يقدم سياقات علمية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا إلتزم حد الجملة"[3].

- نستنتج من خلال هذا التعريف أن دراسة بنية النص وحدها لا تكفي في عملية التحليل بل يلجأ إلى عناصر أخرى في العملية اللغوية، وكيفية وضع مهام للنص.

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص المفاهيم والإتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون، القاهرة، ط1، 1997، ص33.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد الدرس النحوي، المرجع السابق، ص55-56.

[3] سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص، المرجع السابق، ص113.

- وأيضا يعرفها أحمد عفيفي بقوله: "مصطلح نحو واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها أهدافا واحد وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي"[1].

- ومن هذا المنطلق اللسانيات النصية تعنى بدراسة النص "انتظام واتساقا وانسجام"، وتدرس النص على أساس أنه مجموعة واسعة من الجمل والفقران والمقاطع المترابطة والمتماسكة شكلا ومضمونا ووظيفة ضمن سياق معين.

ب-نشأتها:

لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي)[2].

تعود الإرهاصات الفعلية الأولى للسانيات النصية، على يدها ريس (Harris) وذلك منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدارسين تحت عنوان "تحليل الخطاب" قام فيها بتحليل منهجي لبعض النصوص[3].

ولقد عرفت الدارسات النصية بعد ذلك في "السبعينات" مزيدا من التطور، وبدأ يزدهر ازدهارا عظيما، خاصة على فان دايك (T.Avan Djik) مما جعل بعض اللغوين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص. وقد ضمن فان دايك أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم كتاب يحمل عنوان: "بعض مظاهر نحو النص". وفي سنة 1977 أصدر كتاب بعنوان "النص والسياق" ويقترح فيه تأسيس نحو عام للنص، يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، وهو الأمر جسده فيما بعد في

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص31.

[2] أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، عمان، ط2، 1430هـ، 2009هـ، ص03.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص23.

كتاب هام بعنوان "علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات"[1]. وما لبثت هذه الدراسات النصية حتى أصبحت حقيقة راسخة مع اللغوي الأمريكي (Robert de Beaugrrande) في الثمانينات من القرن العشرين بحيث ألف كتاب بعنوان "النص والخطاب والإجراء"، وكذلك كتاب بعنوان "مدخل إلى اللسانيات"[2].

- ومن كل هذا نستنتج أن اللسانيات النصية قدمت للبحث اللغوي حوافز مهمة، وهذا ما يجعله علما قائما بذاته، وأنها تهتم بالمضمون من خلال وسائل تماسك النص كالإحالات وأدوات الربط وغيرها.

ثالثا: النصية ومعاييرها:

تمثل النصية والنصانية قواعد صياغة النص، وقد استنبط "دي بوجراند ودريسلر سبعة معايير يجب توافرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي، وهذه المعايير هي[3]:

1- الاتساق، السبك، الربط Cohesion:

يتحقق به النظام بشكل جلي، بحيث يؤدي السابق منها اللاحق، ومن خلال وسائل النظام التي تتمثل في الربط خاصة والتكرار والحذف، فإن ذلك يحقق لها الترابط الرصفي.

2- التماسك، الانسجام، الحبك Coherence:

تشمل وسائل الانسجام العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، حيث تتفاعل معلومات النص مع المعرفة السابقة للعالم، وإذا غاب الانسجام إنهار الاتصال بين منتج النص ومتلقيه، وهو معيار الترابط المفهومي[4].

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، (د ط)، ص62.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص11.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب عالم الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م، ص142.

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان: عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص103.

3- القصد lintentionnalite:

تعد المقصدية أحد المقومات الأساسية للنص، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أونية يريد تجسيدها.

ويستمد مفهوم القصد شرعية القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانية قديمها وحديها، من أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ: "لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد".

4- التناقص: Lintertextualite:

يرى العديد من العلماء أن من السمات الملازمة للنصوص بمختلف أنواعها ما يسمى بالتناقص، والمقصود بذلك تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها، وهم يجزمون بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى[1].

فالتناص عند الباحثين هو "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة/ممتص لها يجعلها من عنادياته وبتصيرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده/محول لها بتمطيطها وتكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها، أو بهدف تعضيدها"[2].

5- الإعلامية (الإعتبارية) Tnformativite:

يتعلق هذا المعيار بالمعلومات التي يحملها النص للمتلقي، فهو يدل كما يقول "بوجراند" على "الجدة والتنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف"، فكل نص يجب أن يقدم شيئا للمتلقي، وكلما كان هذا الشيء جديدا، وغير متوقع بالنسبة للمتلقي، زادت درجة الإعلامية، وكلما كان العكس انخفضت، وهذا ما عبر عنه "بوجراند" بقوله: "إن إعلامية عنصر ما

[1] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، المرجع السابق، ص96-100.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1985، ص121.

تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين (أي إمكانه وتوقعاته) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى ومن جهة النظر الاختيارية، وكلما بعد احتمال الورود، ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية"[1].

6- القبول lacceptalbilite:

ترتبط بالمتلقي أساسا، وبمدى قبوله للنص، وهذا يعني ارتباطه بالتداولية[2]. يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث في نص ذو سبك والتحام، ويرتبط هذا العنصر بمصطلحات تقاربه في الدلالة كالتوقع والتنبؤ، كمؤشرات ومحددات ترتبط بين الافتراض المسبق وواقع النص الذي يعايشه النص[3].

7- الموقف المقامية Situationalite:

لا بد من ربط النص بالمقام، فالنص يكون متأثرا بالموقف مراعيا له، قادرا على التأثير فيه. فالموقف يندرج ضمن أنواع السياق الأربعة وهي (السياق اللغوي، العاطفي، الثقافي، الموقفي).

وقد اهتم العلماء العرب قديما بالسياق عموما، وبالموقف على وجه الخصوص، وهكذا اهتدى العلماء العرب على فكرة المقام، فقالوا: "لكل مقام مقال"، باعتبارهما أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى[4].

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص249.

[2] أحمد حسن الحسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج11، ع2، 2014، ص246.

[3] الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبقات نظرية روبرت دي بوجراد وولفجانج بريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتابة، (د ط)، 1999، ص11.

[4] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 2006م، ص337.

- نستنتج من خلال هذه المعايير أن النص ليس تركيبا لغويا عشوائيا، وإنما هو كيان متماسك يخضع لمعايير تحقق نصية، منها ما يتصل بالنص ذاته، ومنها ما يتصل بمنتجه ومتلقيه أو بسياقه بصفة عامة، وأي خلل يصيب هذه المعايير يجعل هذا النص يختل بسبب فقدانه لأحد هذه المقومات.

خلاصة المدخل:

نستنتج من خلال ما سبق ذكره وما يتعلق بلسانيات النص مجموعة من النقاط نذكر أهمها:

1- أم النص هو عبارة عن مجموعة من الكلمات والجمل التي تتشكل في البداية فهو يتكون عن طريق التحام الجمل واتساقها نسيجا وانتظاما وترابطها عضويا وموضوعيا (شكلا ومضمونا).

2- تدرس لسانيات النص ما يجعل النص متسقا ومنسما ومترابطا بتركيز على الروابط التركيبية، والدلالية، والليلاقية، سواء كانت صريحة أو ضمنية، ولا تكتفي لسانيات النص بما هو مكتوب فقط.

3- تسعى لسانيات النص إلى تحقيق التماسك النصي أي الربط بين الأدوات المتضمنة في النص مع الاهتمام بأنظمة التواصل ولقد أفرز هذا العلم عدت مصطلحات (الاتساق، الانسجام، السياق...) وهذا ما ساعد على تعدد موضوعاته.

4- تمثل المعايير النصية طرائق ينظر بها إلى النص على أنه وحدة مستقلة في ذاتها، ومن أهمها (الاتساق، الانسجام، القصد، المقامية، القبول، التناص، الإعلامية).

الفصل الأول

الانسجام النصي

تمهيد

أولا: تعريفه

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: خصائصه

ثالثا: آلياته

1- عند فان دايك

2- عند براون ويول

- **ملخص فصل**

تمهيد

تعددت معايير النصية، ومن أبرزها الانسجام النصي الذي يعتبر أحد المعايير المهمة التي تحقق التماسك الكلي للنص على المستوى السطحي (اللغوي) وعلى المستوى العميق (الدلالي).

أولا: تعريفه.

أ- لغة.

ورد في لسان العرب لإبن منظور: "سجم: سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، والسجم: الدمع وكذلك عين سجوم، وسحاب سجوم، وانسجم الماء والدمع فهو منسجم وإذا انسجم أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتساجما إذا صبته.

سجم العين والدمع والماء يسجم سجوما سجاما إذا سال وانسجم والأسجم: الجمل الذي لا يرغو، وبعير أسجم: لا يرغو، وقد تقدم في زيم، والسجم: شجر له ورق طويل. والساجوم: صبغ"[1].

كما ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي: "سجم: الدمع سجوما وسجاما ككتاب، وسجمته العين والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا وسجمه هو وأسجمه وسجمه تسجيما وتسجاما، والسجم بالتحريك الماء والدمع، وورق الخلاف والأسجم: الأزيم وسجم عن الأمر أبطأ والساجوم صبغ، ووادوناقة سجوم، وسجام إذا قشعت رجلها عند الحلب وسطعت برأسها"[2].

- نلاحظ من خلال التعاريف اللغوية الواردة في المعاجم حول الانسجام أنها تدور حول: الصب، والسيلان والقطران.

[1] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص326.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (د ط)، ج4، ص129.

ب- اصطلاحا:

يعد مصطلح الانسجام أحد المصطلحات التي وظفتها اللسانيات النص التي لقت آراء كثيرة من قبل الدارسين حول تسميته، فكل دارس إختار تعريف لهذا المصطلح ونذكرها كالآتي:

1- عند الغرب:

1-1- الانسجام النصي من منظور رفان دايك Van Dyck:

وقد عبر عنه قائلا: "هو خاصية سيما نطيقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى"[1].

فمن خلال هذا القول يتضح أن الانسجام لا يمكن العثور عليه إلا من خلال مراعات السياق ومدى قدرة المتلقي على التأويل.

1-2- ويعرفه براون ويل – G-Brown G-yol: في كتابهما "تحليل الخطاب":

"إلى مبادئ وعمليات الانسجام فجعل (المتكلم، الكتاب، المستمع، القارئ) في قالب عملية التواصل، وللإشارة فالباحثان لا يعتبران انسجام الخطاب شيء معطى[2]، وإنما هو في نظرهما شيء يبنى، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال على المتلقي"[3].

[1] تون فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق الرباط/المغرب، (د ط)، 1986م، ص137.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1996، ص ك، المقدمة.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص65.

أي أن الذي يحكم على انسجام النص من عدمه هو "المتلقي"، لذا كانت تعاملاتها من النصوص والخطابات ذات أغراض تواصلية بحتة، فالمبدأ الحاسم في مقاربة "براون" و"ويول"، هو السياق المقامي الذي أنتج فيه النص، لدوره الفعال في تحليل الخطاب.

1-3- ويرى دي بوجراند- R.DBaugrand:

أن الانسجام من أهم وسائل استمرارية المعنى في عالم النص إذ يقول: "هو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النصtextual warld، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم concepts والعلاقات Relations الرابطة بين هذه المفاهيم"[1].

- فمن خلال هذا نستنتج أن لانسجام يرتبط ارتباط وثيقا بكيفية اشتغال الذهن مستعمل اللغة أي: استمرارية المفاهيم الموجودة في ذهنه.

2- عند العرب:

ويعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه: "مجموع العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص، وبصفة عامة يصبح النص متماسكا إذا وجدت سلسلة من الجمل تطور الفكرة الرئيسية...."[2].

- فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الانسجام يركز في دراسته على كيفية استمرارية الجمل من حيث المعنى والتي تنشأ من الجملة النواة لتنتج وتولد منها الجمل الأخرى

ويعرفه سعد مصلوح كالآتي: "هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[3].

---

[1] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998م، ص141.

[2] صيحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص94.

[3] سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري، مجلة فصول، ع:، مج: 10، 1991، ص54.

فمن خلال هذا المفهوم هو عبارة عن الديمومة المتمثلة في تلك الأدوات التي تقوم بالربط بين أجزاء النص والتي ينتج عنها معاني الأقوال والجمل.

أما محمد خطابي فيعرفه قائلا: "أن الانسجام أعم وأعمق من الاتساق، فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، ويتجاوز رصد المتحقق أو غير التحقق أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام"[1].

- ويعني هذا التعريف أن الانسجام لا يهتم بالعلاقات السطحية الظاهرة، بل يهتم بالعلاقات التحتية الخفية وإنه بصورة أخرى يسعى إلى فك الشفرات والمغاليق للوصول إلى عالم ما وراء النص وهذا يرجع إلى الخلفية المعرفية والقدرة الإبداعية للقارئ والمتلقي.
- نستنتج مما سبق أن مفهوم الانسجام عند الغرب والعرب له دور كبير في الربط بين معاني الجمل في النص وذلك بواسطة مجموعة من الروابط، فالانسجام هو نسيج من العلاقات والمفاهيم التي في معرفة البنى التحتية أو العميقة للنص.

ثانيا: خصائصه.

بعد ذكر أهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام، وأراء الباحثين فيه نستخلص بأنه يتميز بعدة خصائص نذكر أهمها[2]:

1- يعد الانسجام شرطا من شروط توفر النصية التي تخدم الجانب الدلالي (البنية العميقة).
2- لا تستقيم نصية القطعة، إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص، وبعده التداولي يتبلور خلال العملية التأويلية التي تتم أثناء التفاعل والتبادل الكلامي، أي ارتباط الانسجام بالسياق من مباحث التداولية.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص5-6.

[2] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع، (د ط)، ص168-171.

3- النص وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب النص انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ينبغي إذن أن تتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.

4- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل:

الأنثر وبولوجيا، التاريخ، علم النفس الإدراكي ... وغيرها من العلوم.

5- للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد أبعاد النص الجزئية والكلية على حد سواء، تبرزه مختلف أدواته وآلياته الإجرائية[1].

ثالثا: آلياته (مظاهره):

إن اختلف وجهات النظر عند الدارسين والباحثين حول تحديد وسائل انسجام وتماسك النصوص يعود إلى اختلاف آرائهم، فمنهم من ينظر إلى هذه الخاصية باعتبارها عنصرا مهما في اللسانيات النصية، ومنهم من يرى أنها لا تدخل فيها الإجزائيا واعتبارها من اهتمامات التداولية:

I) مظاهر الانسجام عند فان دايك- Van Dyck:

ومن بين هذه المظاهر:

1- **ترتيب الخطاب Orderliness of discourse: وهو** الترتيب العادي للوقائع في خطاب معين، وتترتب هذه الوقائع بصورة عادية وتحكمها مبادئ مختلفة من بينها معرفتنا بالعالم، ويبين "فان دايك" أن هناك علاقات تحكم هذا الترتيب، وهي علاقات تخضع لمبادئ معرفية كالإدراك والاهتمام ... وقد حصرها فيما يلي[2]:

(العام –الخاص)

[1] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: المرجع السابق، ص171.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، المرجع السابق، ص103.

(الكل– الجزء)

(المجموعة– المجموعة الفرعية– العنصر)

(المتضمن– المتضمن)

(الكبير– الصغير)

(الخارج– الداخل)

(المالك– الملوك)

- ويمكن أن نقدم كمثال عن علاقة (الكل –الجزء) المثال التالي:

مثال: شربت ماء النيل، ف (ماء النيل) مجاز مرسل علاقته الكلية لأنه عب بالكل (ماء النيل) وأراد الجزء (زجاجة الماء مثلا)

- وهناك ترتيب حر وآخر مقيد: فنجد فان دايك ركز على ترتيب المقيد دون الحر[1].

أ– **الترتيب الحر:** وهو الترتيب العادي للوقائع في الخطاب، ذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة تخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا بالعالم.

ب–**الترتيب المقيد:** هو الترتيب الذي فيه تغير عن الأصل، ويكون لغرض تداولي أو دلالي.

2– الخطاب التام والخطاب الناقص:

والمقصود لدى دايك "بالخطاب التام" أن كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب، ولأن الوقائع التي تصف مقاما ما غير قابلة للحصر فإن الخطابات ليست تامة ولا تحتاج إلى أن تكون كذلك، بمعنى أن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء بحيث لا نجد في الخطاب إلا المعلومات "الضرورية، ومن ثم يقيم "دايك" تمييزا متوازيا بين:

[1] عمر محمد أبو خرمة، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأدرن، ط1، 2004، ص88.

- ❖ الخطاب التام/الخطاب الصريح.
- ❖ الخطاب الناقص/الخطاب الضمني.

مثال: جاءت ليلى إلى منزلها على الساعة التاسعة صباحا وهي سائرة في المدخل الرئيسي وضعت يدها في جيب الأيمن لمحفظتها، بحيث عن مفتاح الباب، وجدته، أخرجته، ووضعته في القفل، ثم أدارت المفتاح، ودفعت الباب، دخلت وأقفلت الباب ورائها: هذا مثال عن الخطاب التام/الخطاب الصريح.

أما بخصوص الخطاب الناقص/الخطاب الضمني[1] مثل:

جاءت ليلى إلى منزلها على الساعة الخامسة وتناولت عشائها في التاسعة.

3- موضوع الخطاب/البنية الكلية/toqic of discourse macrce

يعتبر "فان داك" موضوع الخطاب بنية دلالية يصف من خلالها انسجام الخطاب، وبالتالي يعتبر أداة إجرائية" حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب، ويعتبر فان دايك بأن هذا المفهوم "فضفاض"

- وهناك عمليات يجب أن يسلكها القارئ لبناء البنية الكلية (موضوع الخطاب)

أ- **عملية الحذف:** وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة

وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكلية

ب-**عملية حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما:** بمعنى أنها (المعلومات تعين أسبابا ونتائج وأحداثا عادية أو متوقعة

ت-**عملية التعميم التبسيط:** وهي تتعلق أيضا بحذف المعلومات، لكن المعلومات الأساسية، ويعتبر آخد يمكن القول إن هذه العملية ترتبط بالوصول إلى العام انطلاقا من الخاص

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص39-40.

مثال ذلك: "اشتريت الخشب والحجر والخرسانة، وضعت الأساس، أقمت الجدار، وبنيت شقق" هذه المتتالية يمكن أن تعم في "بنيت منزلا"[1].

- إن أهم ما جاء به "فان دايك" في هذه الدراسة، حيث استطاع الوصول بفضل إهاناته ودراساته النصية إلى أنه ينطلق في عملية التحليل من البنية السطحية الظاهرة أي الشكلية ليثبت أن النص منسجم (البنية العميقة التحتية) وذلك عن طريق الترابط، وكان هدفه الأساسي هو "النص".

II) مظاهر الانسجام عند "براون" و"ويول" G.Brown-G.yol:

تطرق الباحثان كتابهما "تحليل الخطاب" إلى آليات الانسجام جعلا بذلك (المتكلم – الكاتب– المستمع– القارئ) في عملية التواصل، ومن أبرز هذه الآليات عندهما:

1– **السياق:** يعد عنصرا رئيسيا بين طرفين يسهم أحدهما في عملية فهم الخطاب ويرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنويع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم[2].

وقد أخذ مصطلح السياق بعدا هاما في اللسانيات التداولية، وهذا ناتج عن قناعات الباحثين التي تؤكد ضرورة وقوع كل خطاب في الدائرة الاجتماعية، ذلك أن الإنسان لا يتواصل مع الآخرين في الفراغ، وإنما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية مختلفة تحدد الأسلوب الذي عليه اعتماده، ونوعية الكلمات التي ينبغي أن يجتازها وفق ما يقتضيه المقام[3].

---

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص–42–44–45.

[2] محمد بن أبي بكر أيوب، بدائع الفوائد، تح: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1996، ص09.

[3] شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاتساق والسياق، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009–2010، ص56.

يرى براون ويول أن محلل الخطاب يجب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق والذي يظهر في الخطاب، ويتشكل من المتكلم و(الكاتب)، المستمع(القارئ)، الزمان والمكان، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب[1].

كما أن هايمس (Haymes) برز دور السياق في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، وأنه ساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود، واستعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني، والمقام يساعد على تحديد من المعاني، فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق الذي لم يشر إليه تلك الصيغة[2].

- وقد حدد "براون ويول" خصائص السياق المقامي إلى:

❖ **الباث (المرسل):** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

❖ **المتلقي (المرسل إليه):** ويعني به السامع أو القارئ، الذي يتلقى ويستقبل القول.

❖ **الزمان والمكان:** الإطار الزماني والمكاني لوقوع الحدث.

❖ **الموضوع:** مدار الحدث الكلامي.

❖ **الوضع الجسمي للأطراف المشاركة:** أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كالإشارات والإيماءات.

❖ **القناة:** أي لكيفية التي توجها التواصلي بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة.

❖ **الشفرة المستعملة:** وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

❖ **صيغة الرسالة:** ويعني بها الشكل المقصود للخطاب، خطبة، مناظرة ....الخ.

❖ **الحدث:** أي الحدث التواصلي الذي يمكن أن تضمن داخله نمطا خطابيا معين.

---

[1] ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير تركي، ص297.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص58.

❖ **الطابع:** وهو الذي يتضمن تقسيم الكلام.

❖ **الغرض:** وهو ما كانت تنوي للأطراف المشاركة التواصل إليه كنتيجة للحذف الكلامي.

فهذه خصائص كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على الشبأ بها[1].

- نستنتج أن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه الأساسي، وما كان ممكن أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه.

2- مبدأ التأويل المحلي: (ocal interpretation)

إن مبدأ التأويل أو التأويل المحلي كما يسميه "محمد خطابي" "يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم محمد مثلا"[2]، فمن هذا يتبين أن وظيفة التأويل المحلي تقييد البعد التأويلي للنص /الخطاب، وذلك اعتماد على خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص، واستبعاد القراءات التعسفية التي تفرض على النص، فالتأويل إذن هو القراءات الممكنة للنص، لأن هذا الأخير ليس مغلق على ذاته، بل هو مفتوح على القارئ يدخله في أي زاوية شاء، فينتج ويبدع نص جديد فوق النص الأول[3].

والتأويل المحلي يعتمد تجاربنا السابقة في مواجهته للنص أو نصوص ومواقف سابقة تشبه من قريب أو من بعيد النص أو الموقف الذي نواجهه حاليا، ويفضل هذه الآلية يتم

[1] براون ويول، مرجع سابق، ص47-50.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص56.

[3] ينظر: عبد الفني بارة، إشكالية الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2005، ص337.

استبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلاءم مع العناصر التأويلية والمعلومات الواردة في النص/الخطاب[1].

3- مبدأ التشابه (القياس): (principle of similarity)

يعتبر مبدأ التشابه من المبادئ المشتركة بين واقع الخطاب وتجربة متلقيه الكامنة في الذهن، إذ من خلاله يتمكن من إيجاد تصور يربط –في غالب الأحيان– بين المواقف الحاضرة والمواقف التي مر بها سابقا.

من أجل إيراد أهمية التجربة السابقة التي يراكم بها الإنسان عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمواجهة النصوص، استند "براون ويول" (1983) على رأي عالم نفسي وهو بارتيلت "من المشروع القول أن كل العمليات المعرفية (....) من الإدراك حتى التفكير، تعد طرقا يسعى فيها "جهد أصيل وراء المعنى" إلى التجسد، وبتعبير أشمل نقول إن جهدا لهذا مجرد محاولة لربط شيء معطى مع شيء آخر غيره"[2].

وتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للطرادات عن طريق التعميم ولن يتأتى له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا.

❖ يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي ينتابها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق.

❖ ويشير "براون ويول" أنه يمكن أن تطرأ علينا أنماط من المناسبات لا نجد لها سابقة في حياتنا، سواء كان ذلك عمدا كخرق أسلوبي مقصود، أو نتيجة خطأ، ومثل المناسبات هي التي نجد[3].

---

[1] ينظر: محمد خطابي، المرجع سابق، ص57.

[2] محمد خطابي، نفسه، ص57-58.

[3] براون ويول، تخليل الخطاب، ص76.

صعوبة في إدراكها، لكن كلما تكررت، نكون قد امتلكنا تجربة حولها ستسهم في قدرة فهم وتأويل مثيلاتها في مواقف لاحقة. إن مبدأي القياس (أي أن تكون الأشياء عادة كما كانت في السابق) والفهم المحلي (أي أنه إذا طرأ أي تغير فمن المفترض أنه يكون غير جذري) هما اللذان يكونان أساس فرضية التماسك المعنوي في تجربتنا الحياتية عموما، وبالتالي في تجربتنا مع الخطاب كذلك[1].

4- مبدأ المعرفة الخلفية:

وهي أداة من أدوات انسجام الخطاب إذ تعنى بثقافة المتلقي وأدواته المعرفية، وما يملكه من قدرات تساعد على التصور الذهني للأشياء، ولما كانت روانا للعالم نسبية، فإن بنية النص يمكن أن تنتج قاعدة أساسية جديدة للإدراك البشري العام[2]، وعلى هذا فإن تحليل النص أو معرفة مدى انسجامه والحكم عليه بالنصانية أو عدمها يعتمد على ما تراكم لدى القائم على تأويل النص أو متلقيه من معارف سابقة تجمعت لديه.

ويذهب "براون ويول" إلى أن: "المعرفة التي نملكها كمستعملين للغة تتعلق بالتفاعل الاجتماعي –الثقافي– إن هذه المعرفة العامة للعالم لا تدعم فقط تأويلنا للخطاب، وإنما تدعم أيضا تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا[3].إن معرفة البنية الخلفية للعالم النص الشعري تمثل آلية من الآليات الهامة في إنسجام موضوع الخطاب وذلك بالاعتماد على ثقافة المتلقي وأدواته المعرفية وقدرته على التصور الذهني للملابسات التي تحق بعالم النص أو الخطاب، إذن

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، الرجع نفسه، ص76.

[2] ابسر فلفنانج، فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية، تر: عبد الوهاب علوي، المجلس الأعلى للثقافة، (د ط)، 2000، ص33.

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص311-312.

"أساس[1] إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضا وبرهته على صحة هذه المسلمة"[2].

ومن المجالات التي صرفت عناية خاصة لتمثيلات المعرفة، علم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي، وتتمثل المعرفة الخلفية في الكم الهائل من المعلومات أو المعارف التي تجمعت لدى القارئ من قبل والتي لا يمكن إغفالها عند قراءته لنص وبذلك تسهم المعرفة الخلقية في فهم النصوص ولتأويلها[3].

5- مبدأ التغريض: (The Matisation)

يعد أحد مبادئ الانسجام عند "براون ويول"، يبحث في العلاقة الجامعة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه، أو نقطة بدايته[4].

ويعرفه "براون ويول" بأنه: "نقطة بداية قول ما" ويقصد في قولهما نقطة بداية أي النص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى فالعنوان عنصر مهم في النص.

ويقولان أيضا: الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتما في فهم كل ما يأتي لاحقا، وهكذا يؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه. كذلك تجد الجملة الأولى في الفقرة الأولى ليس فقط من معنى الفقرة ولكن من معنى بقية النص"[5].

وينبغي أن نميز بين التغريض كواقع والتغريض كإجراء خطابي يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة ... أما الطرق التي يتم بها التغريض فهي متعددة نذكر منها: تكرار اسم الشخص، استعمال

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع نفسه، ص 123.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع نفسه، ص123.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص62.

[4] ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط1، 2009م، ص162.

[5] براون ويول، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص126-155.

ضمير محيل إليه، تكرار جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية[1].

- **ومن وسائله:**

أ- **العنوان:** هو نظام سيميائي وعلامة لسانية لها دلالاتها الضمنية والإيحائية يمكن استجلاؤها من خلال النظر في بنية النص بوصفه عملا مترابطا محكوما بعلاقات دلالية ونصية وسياقية[2].

ومثاله: عنوان قصيدة "صفحة من كتاب الدموع" لأبي القاسم الشابي.

شرح العنوان: وهنا يقصد الشابي على المعاناة والحزن والنكد الذي عاشه ومر به في حياته.

ب- الفاتحة النصية: (الجملة الأولى/الفقرة الأولى): تتميز بإكتابها معاني وإشارات وتراكيب نحوية لها وظيفتها المساهمة في التكوين الدلالي كالنص؛ إذ يمكنها موقعها من الاتصاف بالسببية لمنظومة الجمل القادمة[3]. ومثاله في قصيدة من كتاب الدموع لأبي القاسم الشابي في البيت الأول:

غناه الأمس وأطرابه ** وشجاه اليوم فما غده[4]؟

شرح: أن الشاعر كانت بداية حياته سعادة وفرح ثم تحولت إلى حزن وألمى ومعاناة.

ج- تكرير اسم الشخص أو الشيء، أو تكرار جزء من الاسم.

د- استخدام الضمائر المحلية إليه.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص59.

[2] ينظر: خالد كاظم حميدي، سيميائية العنوان في القرآن الكريم دراسة من منظور تفسير البلاغي، دار قرطبة، الجزائر، (د ط)، 2016م، ص86.

[3] ينظر: محمد جاسم الخلف، نحو النص في الخطاب القرآني، دار كنوز المعرفة، ط1، 2018م، ص104.

[4] - أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، دار الجبل، بيروت، ط1، 1997، ص177.

هـ- استخدام ظروف زمانية ومكانية هذه الشخصية.

و- تكرير الصفات والأحوال والأفعال المتعلقة بالشخص[1].

- ومن هذا نستنتج أن التعريض هو مبدأ يحرس على خدة الموضوع والغرض اللذان يحققان الانسجام، على مستوى البنية الكلية للنص الشعري بداية من العنوان إلى آخر جملة أو نقطة في النص.

6- العلاقات الدلالية:

يطلق مصطلح العلاقات الدلالية على تلك الروابط التي تربط المتواليات النصية بعضها ببعض دون استعمال أدوتت ظاهرة سطح النص، فهي بذلك تخالف آليات الربط النصي في مبحث الاتساق، وتمثل علاقات ذهنية –أي يقوم بها ويستخدمها الذهن- منها علاقة السببية، علاقة العموم والخصوص، ويضيف بعضهم علاقات، الإبدالية، والمقارنة والتضمن[2].

❖ والخطاب هو كل موحد ومتجانس مرتب ومنتظم، ولتحقيق هذا التوحد والتجانس والترتيب والانتظام لا بد من وجوج علاقات[3].

- وهي علاقات تتجاوز النظر إلى الارتباط الشكلي إلى ما هو أعمق، ومن بينها:

أ- **العلاقة النسبية:** يعرف هيوم هذه العلاقة بقوله: "إن لم يكن الأول قد وجد فإن الثاني لا يمكن أن يكون قد وجد أبدا، وظهور السبب ينقل الذهن دائما نقلا بالعادة إلى فكرة النتيجة[4]. مثلا:

---

[1] باون ويول، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص59.

[2] نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008، ص51.

[3] خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص17.

[4] بشار داود سلمان، السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج5، ع09، 2011م، نقلا عن بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة.

انطلق المصباح لأن الكهرباء انقطعت، لكن الترتيب الزمني لهذا الحدث في الواقع، هو انقطاع الكهرباء أولا ثم تلاه مباشرة نظفاء المصباح، لنلاحظ علاقة السببية ودورها في ترابط متتالية النص.

- ومنه فهي علاقة ذهنية تربط الثاني بالأول كون الأول سيما والثاني نتيجة.

ب- علاقة العموم والخصوص:

يمكن أن تتبع هذه العلاقة الدلالية بدءا من عنوان القصيدة أو النص عامة الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النص تخصيصا له، وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة للنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه[1].

ومن مثلة علاقة العموم قوله تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾** سورة الأنعام الآية 121.

يقول "الرازي" عن "علاقة العموم" وما تحققه من ترابط: "اعلم أنه تعالى لما بين أنه يحل ما ذبح على اسم الله، ذكر بعده تحريم ما لم يذكر عليه اسم الله، قال الشافعي رحمه الله تعالى: فأول الآية وإن كان عاما بحسب الصيغة، إلا أن آخرها لما حصلت فيه هذه القيوم الثلاثة علمنا أن المراد من ذلك العموم هو هذا الخصوص، ومما يؤكد هذا المعنى هو أنه تعالى قال: "ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق" فقد صار النهي مخصوصا بماء إذا كان هذا الأمر فسقا"[2].

- ومن خلال هذا نلاحظ أن هذه العلاقات قد أسهمت إسهاما بالغا في ترابط وتماسك أجزاء النص عن طريق استمرار معنى أو دلالة سابقة في جزء أو مقطع نصي لاحق، وهذا

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص272-273.

[2] فخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، ج13، 1401هـ-1981م، ص117.

ما يحقق الترابط المعنوي والمضموني على مستوى النص، بل قد يتجاوز حدود هذا النص ليحقق هذا الترابط والتماسك على مستوى مجموعة من النصوص قد خضعت لإحدى هذه العلاقات.

مثال:

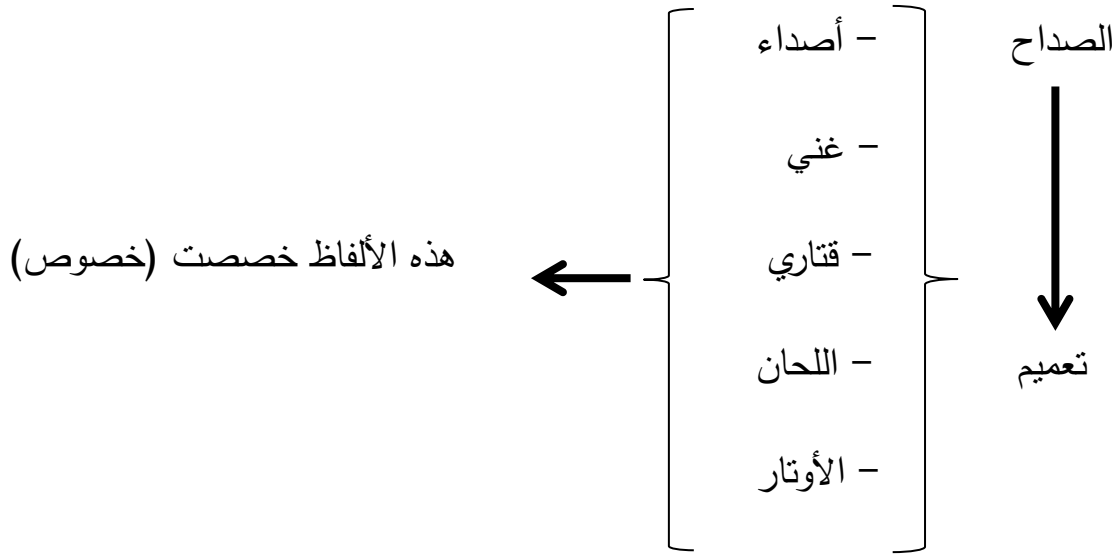

ج- علاقة الإجمال والتفصيل:

تعد من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص، لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرار دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه فهي تسير وفق اتجاهين[1].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ سورة الأنعام الآية 75. فهذا الكلام مجمل من الله عز وجل، ومعناه "ليرى ببصيرته، وما اشتملت

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص272.

عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة "وليكون من الموقنين" فإنه بحسب قيام الأدلة، يحصل له اليقين، والعلم التام بجميع المطالب"[1].

ثم نرد بعد ذلك الآيات المفضلة لإجمال هذه الإرادة من حيث النوع، والكيفية، وشرح الهيئة التي كانت عليها[2] في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ سورة الأنعام الآية من76 إلى 79.

د- العلاقة الزمنية: وهي متعلقة بارتباط الأحداث الزمنية، لذلك تتجلى من خلال استعمال أزمنة الفعل: (الماضي- المضارع- المستقبل).

مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**﴾ (98)" هود 98/97/96.

فالعدول من المضارع (يقدم) إلى الماضي (فأوردهم العلل فخر الرازي هذا بقوله: "لأن الماضي قد وقع ودخل الوجود فلا سبيل دفعه، فإذا عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل على غاية المبالغة"[3].

---

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1422هـ-2002، ص258.

[2] ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، المرجع السابق، ص79-80.

[3] فخر الرازي، المرجع السابق، ص55.

- نلخص مما سبق أن العلاقات الدلالية تعمل على ربط متتاليات النص، غير أنها تختلف عليها في كون الذهن ما يوجد تلك العلاقة وليست الأدوات الشكلية، فنجد في الانسجام علاقة السببية كالتالي سلفت كما نجدها في الاتساق باستعمال آليات الربط السببي، والعلاقات الدلالية تسهم في انسجام النص متعددة، أهمها (السببية، الزمنية، الإجمال، التفصيل، العموم والخصوص).

خلاصة الفصل النظري:

ومن خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

1- الانسجام النصي هو أحد المعايير المهمة في تحقيق تماسك النص على مستوى البنية العميقة.

2- ركز فان دايك في مقاربته على أن الانسجام موجود في النص في حد ذاته.

3- في حين مقاربة براون ويول ركزا فيها على أن أهم مبدأ الانسجام هو "السياق المقامي".

4- واهتم براون ويول على الجانب التواصلي باعتبار أن القارئ هو المهم والمعنى بالعملية التأويلية.

5- السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص، وهو الغرض أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام.

6- من خلال ترتيب الخطاب يتضح الدور الأساس الذي يقوم به الترتيب في سبل تحقيق تماسك النص.

7- التأويل عند "فان دايك" يكون من خلال النص أما عند براون ويول يكون من طرف القارئ.

8- إن التماسك النصي لا يتحقق، إلا بتوفير أدوات الانسجام النصي المختلفة كالسياق، التأويل المحلي، المعرفة الخلفية ....الخ.

9- فمصطلح الانسجام والترابط النصي يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص.

الفصل الثاني

مظاهر الإنسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي

أولا: الشاعر والقصيدة

1- الشاعر

2- القصيدة

ثانيا: دراسة مظاهر (آليات) الإنسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي

أ- عند فان دايك

ب- عند براون ويول

ت- العلاقات الدلالية

- ملخص الفصل التطبيقي

أولا: الشاعر والقصيدة:

1- الشاعر:

نبذة عن حياة الشابي وأدبه:

ولد أبو القاسم الشابي في 24فيفيري سنة 1909م، في بلدة الشابة إحدى ضواحي مدينة توزر في تونس، وهو ابن الشيخ محمد الشابي الذي قضى حياته الوظيفية يعمل في القضاء في مختلف مدن تونس، جمع الشابي ثقافته واسعة عربية وغربية عن طريق ما قرأه من ترجمات من الأدب الغربية، لذلك تفتحت له قرائح الشعرية في سن مبكر في حدود سن (12) اثنا عشر من عمره وكانت له قصيدة (باحث) التي نظمها سنة 1923م من أوائل شعره، اتبع المذهب الرومنسي توفي فجر يوم الاثنين 09 تشرين الأول- أكتوبر1934م في تونس ودفن في بلدة الشابة، قرب توزر.

من أهم آثاره ديوان "أغاني الحياة" في الشعر.

و"الخيال الشعري عند العرب" في النثر وله آثارا أخرى منها قصة الهجرة النبوية، في المقبرة وهي رواية، مقدمة ديوان "الينبوع" ...الخ[1].

2- القصيدة:

كتبت هذه القصيدة في 26 أفريل 1927م، الموافق لـ 20شوال 1345هـ، ويشير أن هذه القصيدة لم تكن في عدد القضائد التي اختارها الشابي "أغاني الحياة" بل جاءت حتى يعبر بها عن التجربة الشابية وتعبر عما في العقل والقلب والوجدان.

ولذا يمكننا القول أن دوافع القصيدة وجودية، أكثر من شخصية عاطفية، وهذا ما يرسم لنا صورة الشاعر تحت انهيار ووطأة الهموم اليومية وثقل الأحزان والأسى وفقدان الأمل،

[1] أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، المرجع السابق، ص ص5-7-9.

فالقصيدة ترمز إلى التفاؤل وإن كانت مأخوذة من رحم الأحزان، فإن الشاعر يطلع الأمل من جذور الآلام.

ولهذا نستنتج أن الصبغة البارزة التي صبغ بها الشاعر أبياته الشعرية جاءت موافقة مع المرحلة التي يعبر من خلالها عن حياته وصدق عاطفته[1].

ثانيا: دراسة مظاهر (آليات) الإنسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي:

أ- تطبيق آليات فان رايك على القصيدة:

1- ترتيب الخطاب: (orderliness of discourse)

ويمكن أن نقدم كمثال في هذا الصنف مجموعة من العلاقات تتمثل في:

أ- (الكبير والصغير) ومثالها

- فدلالة لفظة "الأفراح" هي دلالة كبيرة، تتكون منها دلالات صغيرة تتمثل في : السرور- الإتسام- الباسمة.
- ولفظة "الهموم" هي دلالة كبيرة تبنى تحتها دلالات صغيرة تتمثل في الظلام- النواح- الجراح- الحزن- الألم- الأسى- الباكية- الأوجاع- الجحيم- المنون- الإكتئاب.
- وعبارة "أغاني" هي دالة كبيرة، تتكون منها دلالات صغيرة تمثلت في: أغنية- أناشيد- قيثاتي- الأوتار- أغاريد- ألحان.

✓ الحالة الداخلية:

- وتمثلت في الأحزان داخلية التي تعبر عن الحالة النفسية للشاعر وتتمثل في الأبيات التالية[2]:

- غني، ياصاح، أثاث الجحيم.

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص - ص173-175-176

واسْقِنِي الآلَامَ.

- واسْقِنِي، إِنِّي كَرِهْتُ الإِبْتِسَامَ.
- غَنِّي نَدْب الأَمَانِي الحَائِبَةُ

واللَّيّالِي السُّود.

- غَنِّي صَوْتُ الظَّلَامِ المُكْتَئِبِ.

إِنَّنِي أَهْوَاهُ.

⟸ كل هذه الأبيات تصف الحالة النفسية (داخلية) التي يعاني منها الشابي من ألم ويأس وكره لهذه الحياة.

✓الحالة الخارجية:

وتتمثل في الإستعمار وتمثل لها من القصيدة كالآتي[1]:

- فَقَضَتْ صَمْتًا، أَنَاشِيدِ الغَرَامِ.
- بَيْنَ أَزْهَارِ الخَرِيفِ الذَّاوِيَةِ

وقوله: إِنَّ مَنْ أَصْغَى إلى صَوْتِ المَنُونِ

وَصَدَى الأَجْدَاثِ

- لَيْسَ تَسْتَهْوِيهِ أَلْحَانُ الطُّيُورِ
- بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ الشَّاغِرَةِ

وأيضا: أَنَا فِي دَرْبِ الحَيَاةِ الغَامِضَةِ.

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص، ص174-175.

تَائِهٍ، حَيْرَانٍ.

⟸ فمن خلال هذه الأبيات نستنتج أن شاعر يصف حياة

بلاده المزرية وما فعله بهم الإستعمار.

ب- (العام-الخاص)

فعلاقة العنوان بالنص هي علاقة عموم وخصوص ف أغنية الأحزان يمثل خصوص، والنص هو عموم.

*ونرى من خلال هذه الأبيات أن الشاعر أبي القاسم الشابي يخاطب الأمة فيقول[1]:

- هَاكَ كَأْسَ القَلْبِ فَامْلَأْهَا نَوَاخٍ.

- واسْكُبْ الحُزْنَ بِهَا حَتَّى الصَّبَاحَ!

- خَبِّرِينِي، مَا الَّذِي خَلَقَ الغُيُومَ...؟

- إِنْزَعْ الكأسَ بِأَوجَاعِ الهُمُومِ.

* وفي قوله: أَيُّهَا الصُّرَاخُ وَيَا صَاحِ

- ويخاطب نفسه(خاصة):

من خلال إستعماله لكثرة ضمائر المتكلم التي تحمل ياء المتكلم. نجدها أنها خصص وتحدث عن نفسه ومعاناته ومثاله: غنني- قلبي- حياتي- أنا أسمع- إسقني- أنا في درب الحياة- إنني أهاوه- إني كرهت...

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص ص173-176.

2- الخطاب التام (الصريح) والخطاب الناقص (الضمني):

- نقصد بالخطاب التام هو الخطاب الصريح في قوله[1]:

مثال1: فَلَقَدْ جَرَّ عِني صَوْتُ الظَّلاّمْ

أَلمًا عَلَّمنِي كُرْهَ الحَيَاةِ.

*صرح الشابي في هذه الأبيات عن شعوره بالحزن والألم وفقدان للأمل في هذه الحياة.

مثال2: قوله: فَحَيَاتِي أَلِفَتْ لَحْنَ الأَسَى

مِنْ زَمَانٍ فَقَدْ تَقَصَي وَعَسَى

*فالشابي يشكون أحزانه ومعاناته

مثال3: قوله: إِذَا رَأَى فِي جَفْنِهَا نُورَا، بَدِيع.

بَاسِمَا، فَتَانْ

-هَا أَنَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ السُّرُورَ

كَظَتْ الأَيَّامَ.

*تشير هذه الأبيات إلى أنا الشاعر رغم عيشه في مأساة الحياة ظلمها تائها إلا أنه كان متأملا ومتمنيا حياة كلها فرح وسرور.

*أما الخطاب الناقص فهو الخطاب الضمني مثل قوله[2]:

قوله: خَبِّرِينِي، مَا الَّذِي خَلَقَ الغُيُومَ...؟

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص ص 174-177.

[2] المرجع نفسه، ص174،173.

*وتأويل الكلام:

خَبِّرِينِي أَيَتُهَا الحَيَاة مَا الَّذِي خَلَقَ الغُيُومَ...؟

*وقوله: أَفْتَى الهَوْلِ، وَجَبَارُ الهُمُومْ؟[1]

* تأويلها: مَنْ هُوَ خَالِقُ الهَوْلِ، وَمِن هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ الهُمُومَ؟ وكأن المقصود من سؤال الشاعر هو البحث عن ما ورائيات.

*وقوله: تَتَهَادَى بَيْنَ لَأْلَاءِ الصَّبَاحِ.

كَمَلَاكِ النُّورِ؟

- تأويلها: وَهَلْ عَرُوسِ الأَمَلِ تَتَهَادَى بَيْنَ لَأْلَاءِ الصَّبَاحِ كَمَلَاكِ النُّورِ؟
- نستنتج أن الشابي من خلال هذا البيت يوضح الهول وهو الخوف والرهبة والتعبير تشبيه معكوس، وما الفتوة إلامي عزم وجبروت.

3- موضوع الخطاب/البنية الكلية: (toqic of discourse macrce)

يمكن تحديد موضوع الخطاب في هذه القصيدة من خلال "العنوان"، الذي هو بمثابة حلقة وصل بين المبدع والمتلقي، ويتبين لنا من خلال هذه القصيدة التي كتبها الشابي أن يوصل رسالته هذه من خلال انفعالاته النفسية التي ظهرت في القصيدة والموضوع الذي كان يتحدث عنه بين أمرين هما حيرته بين فرح يسمعه وشوف وحين وحزن يبحث عنه.

فيتبين لنا أن الشاعر قد كرر مجموعة من الكلمات وهذه الكلمات هي كلمات أساسية تخدم النص: مثل تكرار كلمة الأحزان والتي تعتبر هي لب النص وموضوعه الأساسي، فهي تكررت لكنها بألفاظ مختلفة ولكنها تدل على لفظة واحدة وهي الأحزان وتتمثل في: ألما-

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص 176.

الأسى- النواح- الإكتئاب- الجراح- الباكمية- الالام- الهموم- الأوجاع- الأماني- الحائية- الظلام- المكتئب- الحزن...الخ

فنستخلص أن هذه القصيدة ربطت بين الصرع في العالم الداخلي (المرض) وبين العالم الخارجي (الإستعمار).

ومن بين العمليات التي يسلكها القاريء لبناء موضوع الخطاب (البنية الكلية):

- عملية التعميم التبسيط: مثل ما جاء في بعض الأبيات من خلال هذه الكلمات: صوت الظلام- أصداء النواح- كره الحياة- سكون الإكتئاب- لحن الأسى...

*فهذه المتتالية أساسية يمكن أن تعمم وتعبر عن عبارة واحدة وهي "الأحزان"، وتتدرج تحت هذه المتتالية الساسية متتالية أخرى ثانوية نذكر منها:

✓ أفراح الحياة- ألحان الطيور- ألحان السرور- أغاني النور- أزهار الربيع- أناشيد الغرام- أغاريد الصباح- الأغاني

الباسمة" فكل هذه المتتاليات تدل على شيء واحد وهو "الأصل والفرح".

صمت الفؤاد – معمور الجراح- أنات الحجم – الليالي السود- قلب حطيم- الظلام المكتئب – كل هذه المتتاليات تدل على فكرة واحدة وهي اليأس وتفكير في الموت.

ب- تطبيقات آليات عند براون ويول على القصيدة:

1-السياق وله خصائص يمكن تطبيقاتها في القصيدة كالآتي:

✓ الباب (المرسل): هو شاعر أبو القاسم الشابي اتبع المذهب الرومانسي الذي يحمل ألفاظ طبيعية وتتمثل في:

الأزهار– الخريف– العصفور– الطيور– الربيع...كل هذه الألفاظ التي وظفها في القصيدة ترمز لطبيعة.

✓ المتلقي (المرسل إليه): إلى الشعب وإلى المستعمر ويتضح ذلك ذكر بعض الأبيات فيقول[1]:

كُفَّ عَنْ تِلْكَ الأَغَانِي البَاسِمَةَ.

أَنْزَعِ الكَأْسِ بِأَوْجَاعِ الهُمُومِ.

واسْكُبِ الحُزْنَ بِهَا حَتَّى الصَّبَاحِ!

هَاكَ كَأْسَ القَلْبِ فَامْلَأْهَا نُوَاحً.

خَبِّرِينِي، مَا الَّذِي خَلَقَ الغُيُومَ...؟

*فهذه الأبيات كلها يخاطب فيها الشاعر شعبه.

✓القناة: القناة التي تم التواصل بها هي عبارة عن قصيدة مكتوبة، كتبت على شكل شعر حر.

✓الشفرة المستعملة (النظام): اعتمد أبو القاسم الشابي على لغة فصيحة واضحة بفهمها العام والخاص ومثالها قوله[2]:

بَيْنَمَا أَبْصِرُ فِي وَجْهِ الحَيَاة.

ظُلْمَةَ الأَحْزَانِ فِي ظِلِّ الأَلَمْ.

إِذْ أَرَى فِي جَفْنِهَا نُورًا، بَدِيعَ.

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص 174.

[2] المرجع نفسه، ص177.

بَاسِمًا، فَتَّانَ.

*ولهذا نستنتج أن قصيدة الشابي كل أبياتها جاءت بلغة سهلة يفهمها العام والخاص.

✓ صيغة أو شكل القصيدة: وردت القصيدة على شكل وصف لحالته وهي صورة الحقيقة التي تعكس حالته النفسية وانفعالاته فالشاعر أراد أن يوصل الحقيقة (الإستعمار والمرض) فكتب هذه القصيدة على شكل شعر حر.

✓ الزمان والمكان: وتتمثل مؤشرات زمانية في: كتبت في 26 نيسان، أبريل 1927م (20شوال 1345هـ)، وتتمثل هذه المؤشرات من خلال نص القصيدة في الألفاظ التالية: الصباح- الفجر- الظلام- الخريف- زمان- الربيع- الليالي.

- وتتمثل مؤشرات مكانية في: البلد تونس.

✓ الغرض: الغرض من قصيدة الشابي هو توصيل رسالته إلى أبناء بلده وإلى المستعمر وإلى البلدان العربية الأخرى وتتمثل في قوله[1]:

إِنَّ قَلْبِيَ مَلَّ أّصدّاَحَ النّوَاحَ

غّنِنِي، يَا صاح!

شرح: يقصد الشابي من هذه الأبيات رغبته في ولادة جديدة.

*وقوله أيضا: كُفَّ تِلْكَ الأَغَانِي البَاسِمَةَ

أَيُّهَا العُصْفُورُ!

غَنِنِي، يَا صحِ، أَنَاثَ الجَحِيمِ

وَاِسْقِنِي الآلَامَ.

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص173

شرح: فهنا الشابي رفض البكاء والإصغاء إلى صوت الفرح والإبتعاد عن العناء.

*وقوله[1]: إِنْزَعْ الكَأْسَ بِأَوْجَاعِ الهُمُومِ.

وَاسْقِنِي إِنِّي كَرِهْتُ الإِبْتِسَامَ.

غَنِّنِي نَدْبَ الأَمَانِي الخَائِبَةَ.

وَاللَّيَالِي السُّودْ.

شرح: هذه الأبيات توضح انهيار الشاعر تحت وطأة الهموم اليومية وثقل الأحزان.

2- مبدأ التأويل المحلي: (ocalinterpretation)

لقصيدة يصعب فهمها من طرف القاريء يحتاج إلى تأويلها تأويلا خاصا، ذلك كي يفهم المفهوم الذي جاءت بها أبيات، فعند تأويلها نجدها منسجمة، حيث أنها تتناول موضوعا واحدا وهو "الحزن" ويمكن تقديم مثال التالي لتوضيح أكثر.

فيقول[2]:

فَفُؤَادِي، وَهُوَ مَغْمُورٌ الجِرَاحِ

بِتَارِيخِ الحَيَاةِ البَاكِيَةِ

لَيْسَ تَسْتَهْوِيهِ الْحَانُ السُّرُورِ

وَأَغَانِي النُّور

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص ص174، 175.

*شرح: يتضح من خلال هذه الأبيات أن الشابي يصف لنا الحزن والقهر الذي يسيطر على حياته ومدى كره للحياة بسيي المرض والاستعمار.

فبعد تأويل هذه القصيدة نجد أن شاعر كتبها ليعبر عن انفعالاته النفسية التي كانت مملوءة بالألم والحزن والحصرة، وأراد أن يوصل حالته إلى أهل بلده، فتأويل القارئ لهذه القصيدة من أجل أن يصف حالته ويعبر عما في داخله من ألم ومرض وفقدان الأمل واليأس، وما فعله به الاستعمار، ويتمنى أن تعود تلك الأيام التي كانت مليئة بالفرح والسرور والأمان.

نستنتج عند تأويل العنوان أن الشاعر كان يصف حالته، ولا يقصد بقوله "أغنية الأحزان"، الأغنية الحقيقية بل كانت كلمة أغنية يقصد بها (الأمل)، فهي تحمل أبعاد أخرى لها انعكاسات نفسية انفعالية حتى يستطيع بهذا العنوان إيصال حقيقة الإستعمار وصراعه مع المرض، وهذا ما أعطى جمالية للقصيدة.

*ومنه يمكن القول أن القصيدة تخدم السياق الذي تهدف إليه.

3- مبدأ التشابه (القياس): (principle of similarity)

فمن خلال دراستنا للقصيدة نلاحظ أن النص هو عبارة عن استبدال للنصوص فالنص هو عبارة عن مجموعة من العبارات مأخوذة من نصوص أخرى تتلاقى مع بعضها، فيلجأ المتكلم في بناء نصه إلى محاورة نصوصا أخرى سالفة وتصبح متضمنة فيه.

- وانطلاقا من هذا فإن قصيدة "أغنية الأحزان" تتشابه مع نصوص لشاعر نفسه أو مع نصوص أخرى.

نذكر مجموعة من النصوص لشابي التي تتناول نفس موضوع قصيدة "أغنية الأحزان" منها:

*قصيدة "مأتم القلب"، من خلال الأبيات الشعرية التي تتضمنها[1]:

فِي الدَّيَاجِي

كَمْ أَنَاجِي

مَسْمَعَ القَبْرِ بِغَصَّاتِ نَحِيبِي، وشُجُونِي

ثُمَّ أَصِغِي، عَلَنِي أَسْمَعُ تَرِديد أَنِينِي

فَأَرَى صَوْتَي فَرِيدٌ

فَأُنَادِي:

"يَا فُؤَادِي"

فمن هدم الأبيات التي جسدها الشابي وجعلها عاملة ومعبرة عن مدى الحزن والألم واليأس الذين اختلجوا صدره وعكر وعليه صفو الحياة ورونقها والإستماع بجمالها.

*وفي قصيدة أخرى بعنوان "الصياح الجديد"، التي كتبها وكأنه ينبغي نفسه، ويدع عالمه، وما فيه من أحزان وشجون وتصريحه فيها أنه في طريقه إلى عالم لا هموم فيه ولا شجن ولا ألم وهو عالم الموت.

فيقول[2]:

اسْكُنِي يَا جِرَاجْ وَاسْكُنِي يَا
مَاتَ عَهْدُ وّزَمَانُ
وَأطَلَّ الصَّبَاح مِنْ وَرَاءِ

[1] أبو القاسم الشابي، ديوان، المرجع السابق، ص45.

[2] المرجع السابق، ص234.

فِي فِجَاجِ قَدْ دَفَنْتَ
وَنَثَرْتَ الدُّمُوعَ لِرِيَاحِ العَدَم

*وفي قصيدة "صفحة من كتاب الدموع"، التي شكلت كلماتها من صرحات الشاعر المتألم الذي عايش حل أنواع الأزمات نذكر بعض الأبيات.

فيقول[1]:

غَنَاهُ الأَمْسُ وَأطْرَبَهُ وَشَجَاهُ اليوم فَمَا غدُهُ؟
قدْ كَانَ له قَلَبُ كَالطِّفْل يدُ الأَحْلَام تُهْدِهُدُه
مُذْ كَانَ لَهُ مَلَكُ فِي الكَونِ جَمِيلُ الطَّلْعَةِ يَعْبُدُهُ
فِي جَوْفِ اللَّيلِ، يُغْنِيهِ آيَاتِ الحُبِّ، وَيُنْشِدُهُ

*ونجد شاعر جبران خليل جبران الذي تأثر به الشابي، وكتابة قصائده التي تحمل في طياتها الحزن والألم وفراق الأصحاب وفي هذا نقدم قصدته التالية بعنوان "آه من هم الفراق" فيقول[2]:

آهٍ مِنْ هَمِّ الفُرَاقِ وَعَيشَةِ الغُرْبَةِ.

آهٍ مِنْ بَرْدِ الشِّتَى وَأَشْوَاقِ وِجْدَانِي.

يَا زَمَنُ عَودْ بِسَاعَةِ طَالِبِكَ طَلَبَهُ.

لِينُ أَحَاوَته يَا زَمَانٍ فَنَجَّانِي.

جَاَء يُصَارِعُ لِلْوُصُولِ ظُرُوفِهِ الصَّعْبَةَ.

جَايبي يُسْعِفُ حُقُوقَ طَاحَ ضَمْيَانِي.

[1] المرجع السابق، ص177.

[2] جبران خليل جبران، ديوان، تح: سمير بسيوني، مكتبة جزيرة الورد، ط1، ص

- وبقيت هذه النزعة موجودة حتى مع الشعراء الذين جاءوا بعده نذكر منهم:

*نجد إيليا أبو ماضي الذي سار على موكب الشابي فيقولفي القصيدة التالية التي جاءت بعنوان "الفقير"[1]:

هَمٌّ أَلَمَّ مَعَ الظَّلْمَاءِ فَنَأَى بِمُقْلَتِهِ عَنِ الإِغْفَاءِ
نَفْسٌ أَقَامَ الحُزْنَ بَينَ وَالحُزْنُ نَارٌ غَيرَ ذَاتِ ضِيَاءِ
يَرْعَى نُجُومُ اللَّيلِ لُبْسِ بِهِ وَيُخَالِهِ كَلَفَا يَهُنِ الرَّائِي
فِي قَلْبِهِ نَارٌ الخَلِيلِ وَإِنَّمَا فِي وَجْنَتِهِ أَدْمُعِ الخَنْسَاءِ
قَدْ غَضَّه اليَأْسُ الشَّدِيدِ بِبَابِه فِي نَفْسِهِ وَالجُوعُ فِي

*وشاعرة نازك الملائكة في قصيدتها "الكوليرا"، التي تحمل في أبياتها كمية الحزن والألم وتبين ما فعلته الكوليرا بالبشرية وتشكي ما فعله بها المرض والألم والحزن.

فتقول[2]: الموت الموت الموت

اسْمَعُ صَوتَ الطِّفلِ المِسْكِينِ

مَوْتِي مَوْتِي ضَاعَ العَدَدُ

مَوْتِي مَوْتِي لَمْ يَبْقَ عَدْ.

لَا لَحْظَةَ إِخْلَاءِ لَا صَمَتْ.

هَذَا مَا فَعَلَتْ كَفُ المَوتِ

*كما يتضح هذا ما شاعر صلاح عبد الصبور، والذين بين لنا أهم أسباب الحزن والألم وأمله في حياة تكون أفضل

[1] إليا أبو ماضي، ديوان، دار العودة، بيروت، (د ط)، ص105.

[2] نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، (د ط)، 1979، ص141.

وهذا ما يتضح من خلال أبيات قصيدته التي جاءت بعنوان (الحزن) فيقول[1]:

يَا صَاحبِي، إنِي حَزِين

طَلَعَ الصَبَاحُ، فَمَا ابتَسَمْت، ولَمْ يُنِزْ وَجْهِي الصَبَاح

وخَرجتُ من جوفِ المدينة أطلب الرزق المتاح

وغمستُ في ماءِ القناعَةِ خبز أيَامي الكفَافِ

وَرَجعتُ بعد الظهرِ فيِ جيبي قروش

فشربتُ شايًا في الطريق.

شرح: تبين لنا هذه الأبيات عن واقع الحياة المماثلة أمام عينيه والابتعاد عن جوهر الحياة.

4- مبدأ المعرفة الخلفية:

وهي المعلومات المسبقة التي من خلالها توصلنا إلى معارف أخرى وهي متعلقة بالقارئ الذي يقوم بعملية تأويل.

أ- **معرفة اجتماعية:** وتتمثل في الحالة التي كان يعيشها الشابي من صراع داخلي وخارجي (المرض والاستعمار)، وحزنه على بلاده جراء الوضع الذي أصبحت عليه بسب الاستعمار وتتمثل في الألفاظ التالية: [صوت المنون – سرعة الأحداث – سكون الاكتئاب].

ب- معرفة ثقافية: كون لنفسه ثقافة متنوعة الهويات من عربية عريقة التراث، وتأثر بجبران خليل جبران، وبسبب ثقافته الواسعة أدى إلى رؤيته الواسعة لهذا المجتمع مما أدى إلى تنوع قصائده مثل كلمة الصداح وتعني الشعر.

[1] صلاح عبد الصبور، ديوان، دار العودة، بيروت، ط2، 1977، ص171.

ج- معرفة سياسية: بسبب الاستعمار والحياة المزرية وبسبب صعوبة العيش والحروب وتتمثل في قوله: أصداء النواح، كرهت الابتسام، الحياة الباكية[1].

5- مبدأ التغريض (The Matination):

ومن بين وسائله:

أ-العنوان: أغنية الأحزان لأبي القاسم الشابي يرمز هذا العنوان إلى دلالات وهو عبارة عن صورة شعرية تحمل دلالات أكثر أبعاد ولها انعكاسات نفسية وانفعالية (الحالة التي يعيشها الشابي) وهو التعبير عن أشياء مجردة تدل على الحزن والألم والأسى والمعاناة ولكن أبو القاسم الشابي وضعها في قالب محسوس واعتبر الفرن هو النواة الأساسية التي أراد أن يوصلها، والغاية من هذا هو التأثير في المتلقي واعطاء جمالية في ربط شيء مجرد مع محسوس.

ب-الفاتحة النصية: (الجملة الأولى/ الفقرة الأولى):

غني أنشودة الفجر الضحوك

أيها الصداح[2]!

شرح البيت: يقصد بهذا المقطع رغبته في ولادة جديدة للأشياء والأحداث، و" الفجر الضحوك"، إلا تمثيل في المسرح الطبيعي لهذه الرغبة في وجدان الشاعر، و"صداح، هو دعوته إلى الشعر.

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص 175.

[2] المرجع نفسه، ص173.

ج- تكرير اسم الشخص أو الشيء، أو تكرار جزء من الإسم:

نجد التكرار في الكلمتان موجودتان في العنوان قد كررتا داخل النص وهذا ما يدل على أن العنوان له علاقة كبيرة بالنص، فهذا التكرار تقريبا في أغلب أبيات القصيرة ومثاله ما يلي: (أغاني، الحزن، الأغاريد... إلخ.)

فنلاحظ أن كلمة "أغنية" ذكرت سبع (7) مرات وكلمة "الحزن" ثمانية عشر (18) مرة، وهذه الكلمات تعتبر الأساسيات التي دار عليها موضوع النص، والغاية من هذا التكرار يشير إلى أن الشابي يأمل في حياة كلها فرح.

د- استخدام الضمائر المحيلة إليه:

نرى أن ضمير المتكلم هو المهيمن لأن النص يخدم الوظيفة الانفعالية من خلال "ياء المتكلم" التي تعود على الشاعر وتبين حالته ومثاله من القصيدة ما يلي:

***ضمير المتكلم:** ويظهر من خلال: (جرعني- علمني- قيثارتي- تغنيني- اسقني- خبرني- أنا اسمع- أنا في درب الحياة- إنني أهواه- إني كرهت...)

- إضافة إلى ضمير المتكلم نذكر بعض الضمائر:

***ضمير الغائب:** ونجده من خلال: (تحلب اللب، حطمت كف، فضت صمتا، تلاشت في سكون).

***ضمير المخاطب:** ويتضح من خلال الألفاظ التالية: (هاك كأس القلب- فاملأها- اسكب الحزن- غبريني- أنزع الكأس- كف عن تلك الأغاني).

هـ-استخدام ظروف زمانية ومكانية لهذه الشخصية.

*ظروف زمانية وتتمثل في: الفجر- الظلام- الخريف- زمان- الربيع- الليالي- الصباح.

و- تكرار الصفات والأحوال والأفعال المتعلقة بالشخص وتتمثل:

-**تكرار الصفات المتعلقة بالشخص وتتمثل في:** الأسى – الظلام- الفؤاد- النواح- الصباح- السرور- الأفراح.

- **تكرار الأحوال:** من بين الأحوال المتكررة لفظة الباسمة.

-**تكرار الأفعال الدالة على الشخص:** غنني- أنا أسمع.

ج- تطبيقها على العلاقات الدلالية:

1/العلاقة السببية:

وتقوم علاقة السببية على الربط بين قضيتين تكون إحداها بسبب الأخرى وهذه القصيدة التي اخترتها لا تخلوا من هذا الترابط المفهومي وعلى سبيل المثال تمثل لها كالآتي قوله[1]:

فحياتي ألفت لحن الأسى--> الحزن والمعاناة

↓ ↓

السبب النتيجة

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص 174.

-وقوله أيضا:

وتتمثل الأسباب في:

- صوت الظلام
- أصداء النواح
- سكون الاكتئاب
- لحن الأسى
- اسقني الكلام

النتيجة:

الحالة النفسية التي كان يعيشها من ألم وحزن وفقدان الأمل

وقوله:

وتتمثل الأسباب في:

- يد الأحلام
- الأغاني الباسمة
- ألحان السرور
- أغاني النور
- دليل الأفراح
- أملاح شما

النتيجة:

أمله في حياة تملأها فرح وسعادة والعيش في هناء

2- علاقة العموم والخصوص:

يتضح من خلال هذه القصيدة من العنوان [أغنية الأحزان]، فهذا يعتبر تعميم لقضايا النص، لأن الشابي حاول هنا اختصار معاني النص كلها في قضية يدل بها على محتوى نصه، لذا فالعنوان يعد تعميما للنص ثم بدأ يخصص فقام الشاعر في أغلب أبيات القصيدة بوصف حالته النفسية ويشتكي ألمه وحزنه ومعاناته وفصل فيها كالآتي ونمثل لها بالمثال التالي:

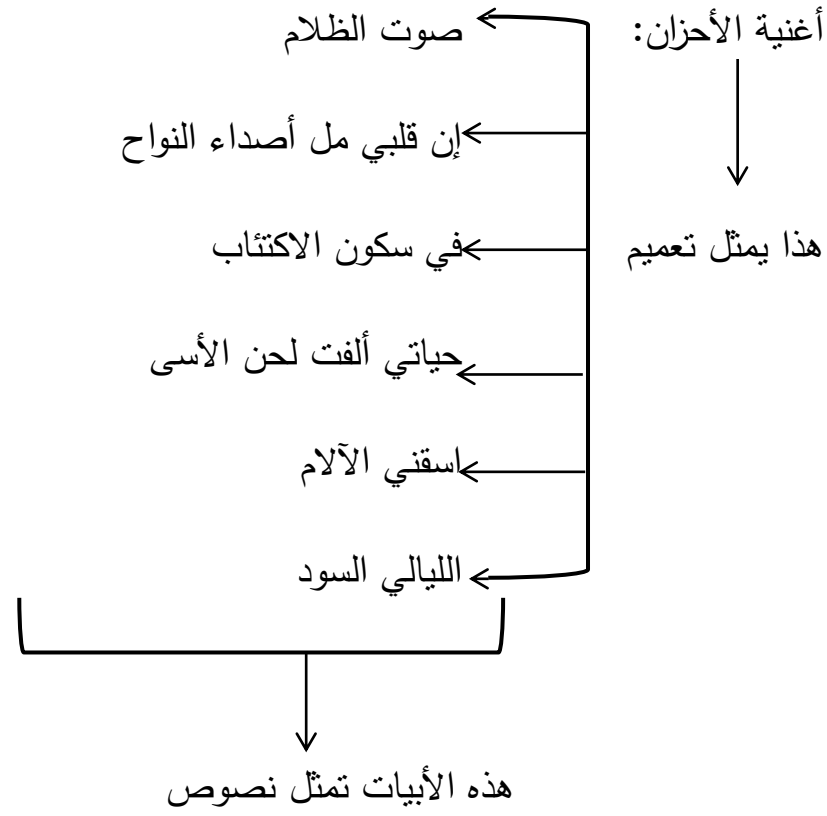

- وفي قوله:

لحن الأسى

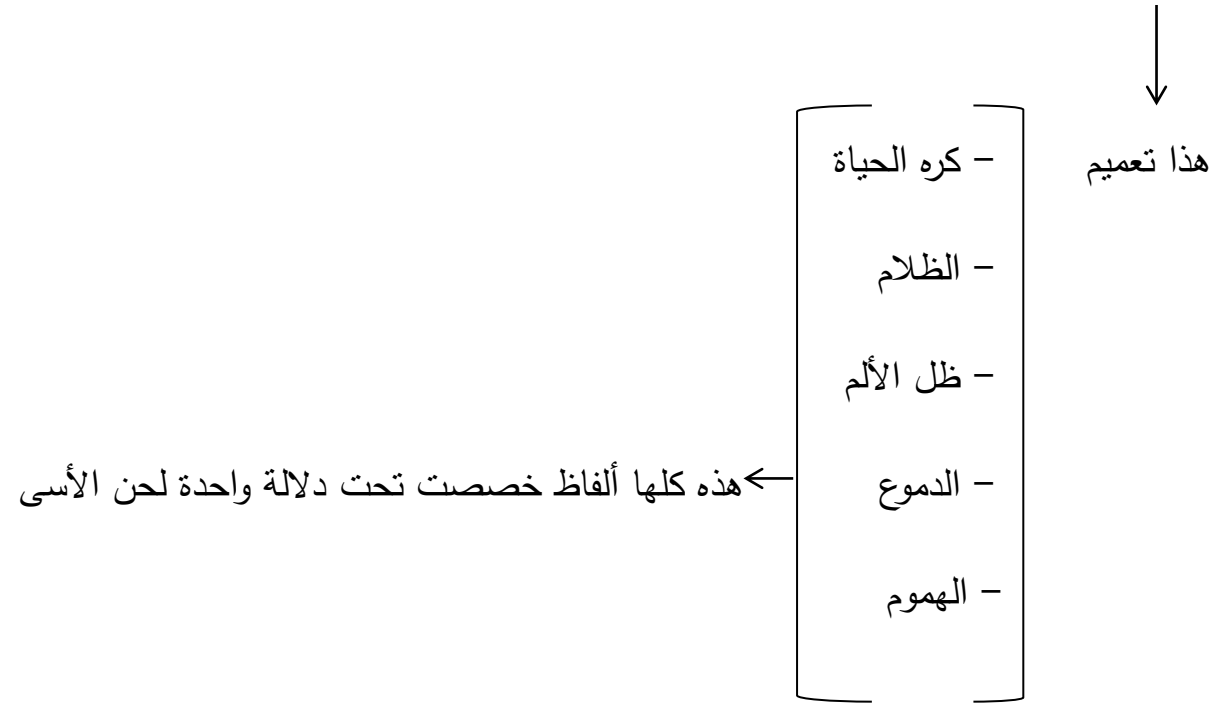

3- من الاجمال إلى التفصيل:

وتتمثل في قوله[1]:

-هاك كأس القلب فاملأها نواح.

يوجد إجمال في هذا البيت في قوله: "كأس القلب"، فهذه العبارة مجملة ثم بدأ يفصل فيها في الأبيات التي تليها من خلال الألفاظ التالية (نواح، الحزن، الحزن المرير، البؤس...) فكل هذه الألفاظ تدل على الحزن الشديد والألم الذي يعاني منه الشاعر.

*وفي قوله: بلبل الأفراح!

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق، ص 174.

هذا اجمال ثم بدأ يفصل فيها من خلال الأبيات التي بعدها من خلال (ألحان السرور – أغاني النور– ألحان الطيور– أزهار– الربيع– ابتسامات الحياة). هذه الألفاظ تعبر عن رغبة وأصل شاعر في حياة أفضل ورجوع الحياة إلا ما كانت عليه.

*وفي قوله أيضا: من التفصيل إلى الإجمال فتمثل التفصيل في الأبيات التالية من خلال الألفاظ متمثلة في (أنات الجحيم– اسقني الكلام– أوجاع الهموم– كرهت الابتسام– الأماني الخائبة) كل هذه الألفاظ عبر فيها شاعر عن فقدانه للأمل ويأسه وعن العيش المرير بسبب المرض والاستعمار، وأجملها في عبارة واحدة في قوله: الليالي السود.

خلاصة الفصل التطبيقي:

نستنتج من خلال دراستنا وتحليلنا للقصيدة ما يلي:

- ✓ من خلال ترتيب الخطاب يتضح الدور الأساس الذي يقوم به الترتيب حتى يدقق تماسك النصي في القصيدة.
- ✓ السياق الذي له دورا أساسيا في ترابط القصيدة وانسجامها، فمن خلاله ندرك خصائص السياق الواردة في القصيدة.
- ✓ مبدأ التأويل المحلي ودور المتلقي الذي يعتبر المسؤول الرئيسي للنص، فهو يحكم على النص بكونه منسجم.
- ✓ مبدا التغريض الذي يبين لنا العلاقة للدلالة الموجودة بين العنوان ومحتوى هذه القصيدة.
- ✓ مبدأ التشابه، فمن خلاله حاولنا النظر إلى التشابهات الموجودة بين أبيات القصيدة مع قصائد أخرى من القصائد الأخرى.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، كان لابد من استعراض أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- يعد الانسجام من العناصر الأساسية في تحقيق الترابط النصي.

2- الانسجام هو مجموعة العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي، وهذا ما يؤدي بالباحث إلى الاعتماد على عناصر غير نصية تساعده على كشف هذا الترابط من خلال السياق والتغريض ومعرفة البنية الخطابية.

3- يتميز الانسجام بمجموعة من الأدوات والمتمثلة في السياق، موضوع الخطاب (البنية الكلية)، التغريض، مبدأ التشابه، التأويل المحلي.

4- يركز الانسجام على ربط معاني الجمل في النص.

5- تحقق الانسجام في "اغنية الأحزان" من خلال البنية العميقة التي لها علاقة بالبنية السطحية من خلال مظهر التأويل المحلي.

6- تبين أدوات الانسجام في قصيدة "أغنية الأحزان"، المتلقي في التعرف على علاقة أبيات القصيدة فيما بينها، وعلاقة المضمون بالعنوان.

7- من أبرز مظاهر الانسجام في هذه القصيدة العنوان، لأن الأغنية لها كثير من مرادفات في النص ولهذا العنوان له علاقة وطيدة بالنص.

*ومن خلال دراستنا إلى مظاهر الانسجام عند (فان دايك) و (براون ويول) حاولنا المقارنة بين هذين المقارنتين:

أ- **أوجه التشابه:** وأهم ما توصلنا إليه كالآتي:

1- أن كل من تحليلين لـ"فان دايك" وبراون ويول" موضوعه دلالة من منظور البنية العميقة.

2- من أهم تقارب المفاهيم عند "فان دايك" و"براون ويول". منها موضوع الخطاب والتغريض.

ب- أوجه الاختلاف: وقد تمثلت في:

1- السياق المقامي: عند (فان دايك) لم يعطه اهتماما كبيرا إلا جزئيا، أي كان عنده السياق ثانوي، أما عند (براون ويول) فقد اهتما به وكان عندهما هو الأساس جوهري.

2- أن الانسجام عند (فان دايك) يكون داخل النص، وعند (براون ويول) يصنعه القارئ من خلال التأويل، وفي الختام نحمد الله عز وجل الذي أمدنا بالصبر ووفقنا في اتمام هذا البحث، رجاءً منا أن نكون قد حققنا ولو القليل من النجاح في نقل هذه المعلومات، التي نأمل أن تكون مفيدة لكل من يقرأها.

وتكون لبنة (قاعدة) لبحوث أخرى في مجال تحليل الخطاب والتداولية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم.

❖ الكتب العربية

1- أحمد حسن الحسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج11، ع2، 2014 م.

2- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

3- أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، عمان، ط2، 1430هـ، 2009م.

4- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1993م.

5- إيليا أبو ماضي، ديوان، دار العودة، بيروت، (دط).

6- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 2006.

7- جبران خليل جبران، ديوان، "تح: سمير بسيوني، مكتبة جزيرة الورد، ط1، تح سمير بسيوني.

8- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998م.

9- خالد كاظم حميدي، سميائية العنوان في القرآن الكريم دراسة من منظور تفسير البلاغي، دار قرطبة، الجزائر، (دط)، 2016م.

10- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.

11- الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، دار مكتبة هلال، (د ط)، (د س)، ج7.

12- خليل بن ياسر البطاسني، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط1، 2009م.

13- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر والتوزيع، (دط).

14- سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات مكتبة لبنان ناشرون القاهرة، ط1، 1997م.

15- سعيد حسن بحيري، علم اللغة النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2004م.

16-صلاح عبد الصبور، ديوان، دار العودة، بيروت، ط2، 1977م.

17- صيحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م، ج1.

18- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1422هـ - 2002م.

19- عبد الغني بارة، اشكالية الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2005م.

20- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2004.

21- عمر محمد أبو خرمة، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004.

22- فخر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة النشر، لبنان، بيروت، ط1، ج:13، 1401هـ-1981م.

23- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (دط)، ج4.

24- أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997م.

25- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، (دط).

26- محمد الشاوش، أصول تحليل، الخطاب، دار مصادر للطباعة والنشر، تونس، ط1، ط1، 2001م.

27- محمد بن أبي بكر أيوب، بدائع الفوائد، تح: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج3، 1996.

28- محمد جاسم الحلف نحو النص في الخطاب القرآني، دار كنوز المعرفة، ط1، 2018م.

29- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

30- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1985م.

31- ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1426هـ، 2005، ج4.

32- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، (دط)، 1979م.

33- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م

34- نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م.

35- نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م.

36- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر، (د ط)، 1417هـ-1997م، ج2.

37- الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتابة (دط)، 1999م.

❖ **الكتب المترجمة:**

38- ابسر فلنغانج، فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية، تر: عبد الوهاب علوي المجلس الأعلى للثقافة، (دط)، 2000م.

39- براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص ك، المقدمة.

40- تون فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق الرباط / المغرب، (دط)، 1986.

41- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997م.

42- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

43- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م.

❖ **الرسائل الجامعية:**

44- شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاتساق والسياق، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009-2010.

❖ **المجلات والدوريات:**

45- بشار داود سلمان، السببية مفهومها ودلالة النصوص القرآنية عليها، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج5، ع09، 2011م، نقلا عن بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة.

46- سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري، مجلة فصول، ع:2، مج: 10، 1991.

الملحق

أغنية الأحزان

غَنِنِي أُنْشُودةِ الفَجْرِ الضَحوكْ

أَيُهَا الصَّدَّاحْ

فَلَقَدْ جَرَّ عَنِي صَوْتُ الظَلامْ

أَلَمًا عَلَّمَنِي كُرْهَ الحياةْ

إنَّ قَلْبِي مَلَّ أَصْدَاءَ النُواحْ.

غَنِنِي، يَا صاحْ!

حَطَّمَتْ كَفَّ الأَسَى قِيثَارَتِي

في يدِ الأَحْلامْ

فَقَضَتْ صَمْتًا، أَنَا شيدُ الغَرامْ.

بَيْنَ أَزْهارِ الخَريفِ الذَاويَهْ.

وتَلاَشَتْ فِي سُكُونِ الإِكتئابُ.

كصَدَى الغَرِيزْ

*****

كُفَّ عَنْ تِلْكَ الأَغَانِي البَاسمة

أَيُهَا العُصْفُورْ

فَحَيَاتِي أَلِفَتْ لَحَنَ الأَسَى

مِنْ زَمَانٍ قَدْ تَقَضَّى، وَعَسَى

أَنْ يُثِيرَ الشِّدُوْ، فِي صَمْتِ الفُؤَادْ

أَنَةَ الأُوتَارْ

*****

لا تُغَنِّينُي أَغَاريدَ الصَّبَاحْ

بُلْبُلَ الأَفْرَاحْ!

فَفُؤَادي، وهُوَ مَغْمُور الجِراحْ.

بِتَاريخِ الحياةِ الباكيةْ.

لَيسَ تَسْتَهْويهِ أَلْحَانُ الشُرورْ

وَأَغَانِي النُورْ

*****

إنَّ مَنْ أَصغَى إلى صَوْتِ المُنُونْ

وصَدَى الأَحْداثْ

ليسَ تَسْتَهْويهِ أَلْحَانُ الطُيورْ.

بَيْنَ أَزْهارِ الرَبيع الشَّاجرة.

وَابْتِسَامَاتْ الحياةِ، الشافِرَهْ

عَنْ جَلالِ اللَّهِ.

*****

غَنِّنِي، يَا صاحِ، أَنَّاتِ الجَحِيمْ

وَاسْقَنِي الآلامْ

أَتْرَعُ الكَأْسَ بِأَوْجَاعِ الهَمُومْ

واسْقِنِي، إنِّي كَرِهْتُ الابْتِسَامْ.

غَنِنِي نَدْبَ الأَمَانِي الخَائِبةْ.

واللَّيَالِي السُودْ.

*****

غَنَّني صَوتَ الظَلامِ المُكْتَئِب.

إنَنُي أَهْواه.

هَاكَ كَأْسَ القَلْبِ فَامْلأَهَا نُواحْ.

واسَكُبِ الحُزْنَ بِهَا حَتَى الصَباحْ!

إنَّهَا مِنْ طِيبَتَهِ الحُزْنِ المَرِيرْ

صَاغَهَا الخُلاَفْ.

*****

بَئِسَتِ الأفْراحُ، أفراحُ الحياةْ

إنِّها أَحْلامْ

تَحْلُبُ ٱللُّبَّ بأَلْحَانِ عَذَابْ

وَأَغَاريدَ، كَأَمْلاَكُ السَّمَا

ثُمَّ لاَ تَلْبَثُ أَنْ تذْوِيْ كَمَا

تَذْبَلُ الأَزْهَارْ

*****

خَبّرِيني، مَا ٱلَّذي خَلْقَ الغيومْ...؟

رَثَّةَ الأَحْلَام.

أَفْتَى الهَوْلِ، وجَبَّارُ الهُمُومْ؟

أَمْ عَرُوسُ الأَمَلِ العَذْبِ الشَّرودْ.

تَتَهَادِى بَيْنَ لأَلاءُ الصَبَاحُ،

كَمَلاكِ النُّورْ؟

أَنَّا فِي دَرْبِ الحَيَاةِ الغَامِضَةْ

تَائِهٌ، حَيْرانْ.

بَيْنَمَا أُبصِرُ فِي وَجْهِ الحيَاهْ.

ظُلْمَةَ الأَحْزَانِ فِي ظِلَّ الأَلَمْ.

إذْ أَرَى فِي جَفَنِهَا نُورًا، بَديعْ.

بَاسِمًا، فِتَّانْ.

*****

هَا أنا أسمَعُ فِي قَلْبِ الحَيَاهْ.

صَبيحْة الآلاَمْ

مُرَّةً تَنْسَابُ، مِنْ قَلْبِ حَطِيمْ

مَلأَ الحُزْنَ أَفَاصبَه دُمْوعَ

هَا أَنا أسْمَعُ أَصْواتِ الشُرورْ

كَظَتِ الأَيَامْ

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الشكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل **مفاهيم أولية في اللسانيات النصية**	
تمهيد	5
أولا: النص	5
1- تعريفه	5
أ- لغة	5
ب- اصطلاحا	6
1- عند الغربيين	7
2- عند العرب	8
ثانيا: لسانيات النص	9
أ- مفهومها	9
ب- نشأتها	11
ثالثا: النصية ومعاييرها	12
1- الاتساق، السبك، الربط	12
2- التماسك، الانسجام، الحبك	13
3- القصد	13
4- التناقض	13
5- الاعلامية	14
6- القبول	14
7- الموقف المقامية	14

خلاصة المدخل	16
الفصل الأول **الانسجام النصي**	
تمهيد	18
أولا: تعريفه	18
أ- لغة	18
ب- اصطلاحا	19
1- عند الغرب	19
2- عند العرب	20
ثانيا: خصائصه	21
ثالثا: آلياته (مظاهره)	22
I- مظاهر الانسجام عند "فان دايك"	22
1- ترتيب الخطاب	22
2- الخطاب التام والخطاب الناقص	23
3- موضوع الخطاب/ البنية الكلية	14
II- مظاهر الانسجام عند "براون ويول"	25
1- السياق	25
2- مبدأ التأويل المحلي	27
3- مبدأ التشابه (القياس)	28
4- مبدأ المعرفة الخلفية	29
5- مبدأ التفريض	30
6- العلاقات الدلالية	32
خلاصة الفصل النظري	37

الفصل الثاني مظاهر الانسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي	
أولا: الشاعر والقصيدة	39
1- الشاعر	39
2- القصيدة	39
ثانيا: دراسة مظاهر (آليات) الانسجام النصي في قصيدة أغنية الأحزان للشابي	40
أ- تطبيق آليات عند فاك داين	40
ب- تطبيق آليات عند براون ويول	45
ج- تطبيقها على العلاقات الدلالية	56
خلاصة الفصل التطبيقي	61
الخاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	66
الملحق	72
فهرس المحتويات	77